نصيبا من اضطهادهم قبيل الحرب العالمية الاولى وفي اثنائها فاصابهم ما اصاب اخوانهم عرب الشام من اضطهاد ونفي وتشتيت . ولكن على الرغم من ذلك فان نشاط عرب فلسطين السياسي لم يكن كافيا(٢) بسبب انشغالهم في المسألة الصهيونية ممثلة بمشكلتي الهجرة والاستيطان .

لقد عاش العرب واليهود اجيالا في فلسطين في سلام ووئام ، ولم تكن الحوادث النادرة التي كانت تقع بينهم في بعض الاحيان سوى مظهر من مظاهر اي مجتمع متعدد الطوائف والاجناس . وبذلك كانت المنازعات القليلة التي حصلت قبل أن تتكشف أهداف الغزو الصهيوني حالات فردية وعادية(٣). فمثلا كانت العلاقات بين الفلاحين العرب والمستوطنين اليهود في بداية تكوين المستعمرات اليهودية حسنة بوجه عام وبخاصة في المستعمرات التي استخدمت اعدادا من العمال العرب في اعمالها الزراعية .

أما سكان المدن فقد اعتبروا المهاجرين اليهود الذين قدموا الى البلاد حجاجا جاءوا لدوافع دينية او لاجئين هربوا من الاضطهاد في اوروبا الشرقية . ولما كانت اعداد المهاجرين اليهود قليلة نسبيا ، ولما كانوا يتسترون ايضا على الدوافع السياسية الكامنة وراء الهجرة اليهودية فقد اظهر عرب فلسطين نحوهم شعورا يمكن وصفه بأنه غير عدائي(٤). واستمرت العلاقات بين العرب واليهود هادئة فقد كانت حاجة المستعمرات اليهودية الى العمال ماسة ، ولم يكن في وسع المستوطنين اليهود احضار العمال من الخارج نظرا للقيود المفروضة على الهجرة اليهودية الى فلسطين ، لذلك اضطروا للاستعانة بالعمال العرب .

ولكن موقف عرب فلسطين الذي كان هادئا في خلال السنوات العشر الاولى من الهجرة الكثيفة (١٨٨١ — ١٨٩١) سرعان ما انقلب الى شعور بالشك والاستنكار للهجرة اليهودية ، وبدأوا يتنبهون للخطر الصهيوني ، واصبح مألوفا ان تحصل اعتداءات من السكان العرب على المستعمرات اليهودية ، وبذلك سقطت الصداقة القديمة امام عداء عرب فلسطين للهجرة والاستيطان(٥). فقد كان احساسهم بابتعاد المستعمرات اليهودية عنهم يزداد حيث حرص اليهود على أن تكون مستعمراتهم عبرانية خالصة ، وقاوموا كل ما يخل بالشكل العبراني(٦).

وسجل عرب فلسطين اول تذمر رسمي لهم من الهجرة اليهودية في ٢٤ يونيه ١٨٩١ حينما ابرق زعماء المسلمين في القدس الى الصدر الاعظم يعربون عن تخوفهم من وصول اعداد كبيرة من المهاجرين اليهود ويطالبون بمنع اليهود من دخول فلسطين نظرا لعدم قدرة المسلمين من السكان على الصمود امام منافسة المهاجرين اليهود في النواحي الاقتصادية ، مما ينجم عنه سوء الاحوال الاقتصادية للسكان ، وتضمن رد الصدر الاعظم على برقية مماثلة من متصرف القدس منع اليهود من الاقامة في فلسطين والسماح لهم بزيارة القدس لفترة قصيرة حددت بثلاثة اشهر . وفي العام التالي (١٨٩٢) أصدر الباب العالي قرارا بمنع اليهود الاجانب واليهود العثمانيين من تملك الاراضي الاميرية(٧). وقد ادى ذلك القرار الى احتجاج اليهود العثمانيين فتدخلت بعض الدول الكبرى — آنذاك — في الموضوع كعادتها واستطاعت ان تقلل من فعالية قرار المنع(٨).

وقد اهتمت الصحف العربية بالحركة الصهيونية بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في بال (اغسطس ١٨٩٧) وتمثل ذلك في مجلة المقتطف في ابريل ١٨٩٨(٨). وقد استبعدت المقتطف امكانية استعمار فلسطين لان اليهود المهاجرين الى فلسطين حتى